ولا يجوز ان يعطف على الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى كفاك وكفى تابعيك من
المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال
وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر فنزلت (حرض) المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت وان تسميه
حرضا وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر ومحرضا فيه ليهيجه ويحرك منه وقرئ حرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش
من الحرص وقتال حركه وحرضه وحرشه وحرصه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشر
امثالهم من الكفار بعون الله وتأييده ثم قال (بانهم قوم لا يفقهون) اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب
وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه
ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم ثقل ذلك عليهم وضجوا منه وذلك بعد مدة
طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ
ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالتاء والياء
في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك فان قلت
لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده قلت للدلالة على ان الحال مع القلة
والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين
مقاومة المائة المائتين والالف الالفين وقرئ للنبي على التعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة
التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر
ثم الاسر بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما
فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم
فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني
من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله
ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال
لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم
وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين
اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة
دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال
يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابك على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض
علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
لقوله كان الاثخان في القتل احب الي (عرض الدنيا) حطامها سماه عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء (والله يريد الآخرة)
يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة بجر

الاخرة

الآخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض
الآخرة على التقابل يعني ثوابها (والله عزيز) يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفدا
ولكنه (حكيم) يؤخر ذلك الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح
وهو انه لا يعاقب احدا بالخطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم
وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم واقل لشوكتهم
وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قوما الا بعد
تأكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكلوا مما غنمتم) روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم
اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه فان قلت
ما معنى الفاء قلت للتسبيب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على
الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وقوله (ان الله غفور رحيم) معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما
فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في ايديكم) في ملكتكم كأن ايديكم
قابضة عليهم وقرئ من الاسرى (في قلوبكم خيرا) خلوص ايمان وصحة نية (يؤتكم خيرا مما اخذ منكم) من الفداء اما ان
يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الآخرة وفي قراءة الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم
استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا
وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني
اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك
ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذ اخبرتني
بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني
زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول
هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرئ مما اخذ منكم على البناء للفاعل (وان يريدوا خيانتك) نكث ما بايعوك
عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
(فامكن منهم) كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء (الذين هاجروا)
اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار (بعضهم
اولياء بعض) اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات
حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ (من ولايتهم) بالفتح والكسر اي من توليهم في الميراث ووجه
الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه بتوليه صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا (فعليكم النصر) فواجب
عليكم ان تنصروهم على المشركين ~~ان تنصروهم على المشركين~~ (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم
لانهم لا يبتدئون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم
كقوله في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم
وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال (الا تفعلوه) اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين

منهم

Copyright © King Saud University